طفل يعمل على تحرير الطيور ليكسب رزقه!

قرر الطفل العراقي أيمن شكر محمد «13 عاماً»، ابتكار مهنة غريبة لتوفير قوت عائلته اليومي ومواجهة غلاء المعيشة المتزايد في البلاد وتتخلص في اصطياد الطيور ويبيعها كي يحررها من جديد !.

إن الحاجة وفقر الحال دفعا أيمن إلى ابتكار طريقة جديدة لا تخطر على بال من أجل كسب قوت عائلته اليومي حيث يقوم باصطياد «الزرازير»، وهي نوع من الطيور المهاجرة شتاء من موطنها الأصلي في روسيا إلى العراق، ومن ثم يبيعها بطريقة غريبة تقوم على أساس تحرير تلك الطيور من أقفاصها مقابل مبلغ مادي زهيد.

وينص العقد الشفهي بين أيمن والمشتري على تحرير الطيور التي تم شراؤها منه وإطلاقها أمام ناظريه من دون أخذها أو حبسها داخل أقفاص مشتريها.

ويقول أيمن: «تتجه هذه الطيور إلى المدينة في موسم الشتاء وأقوم باصطيادها ثم بيعها»، ويضيف بعد أن نجح في إقناع احد الزبائن بتحرير الطائر بأنه اتجه نحو هذا العمل من أجل كسب معيشته ومعيشة عائلته اليومية، ومساندتهم في سداد نفقاته المدرسية خاصة أنه لا يزال تلميذا في المرحلة المتوسطة مشيراً إلى أن هناك إقبالاً جيداً على بضاعته.

وحتى لا يتكرر وقوع الطائر نفسه ضحية لسلب حريته مرة أخرى يقوم أيمن بصبغ ريشة الطائر اليمنى بنقطة لونية حمراء تميزها عن أقرانها، أملاً في أن يشاهدها ذات يوم من قام بإطلاق سراحه.

الأطفال العاملون ..

طفولة أكهلها عناء البحث عن لقمة العيش

دفاع صالح

كان موقفاً مؤلماً بدأ به يومي ذات صباح حين سمعت أحد سكان الحي يصرخ بصوت جبار من شرفة منزله على طفل عامل يقود إحدى (العربات) التي تحمل عبوات غاز الطبخ وينادي للبيع بمساندة ضربات على تلك العبوات التي تصدر اصواتاً تنبه الناس إلى وجود بائع (غاز) ... يبدو أن الرجل كان قد نهض من نومه للتو وصب جم غضبه بكلمات قاسية على ذلك الطفل الذي لم يجد بداً من المضي (بعربته) صامتاً منكساً رأسه بحسرة وألم .. فأي ذنب يتحمله ذلك الطفل الذي تمزقت أحلامه في طرقات المدن بحثاً عن لقمة العيش ؟!

مثال بسيط

لم يكن ذلك الموقف المؤلم سوى مثال بسيط لطفولة أهملت وتمادى المجتمع في نسيانها... وأصبحت مجرد يافطة يتغنى بها الكثيرون ممن يدعون اهتمامهم بهذه الشريحة التي تعتبر رقماً صعباً في حياة الشعوب والدعامة الأساسية والقوية في بناء المجتمعات وهي التي ستقود تلك المجتمعات أما إلى ناصية التقدم والتطور أو إلى منحدرات السقوط...

تقارير وإحصائيات ودراسات ومراكز وندوات وبرامج يتحدثون عنها حول عمالة الأطفال لكن ذلك لم يؤت ثماره بعد.. . وما زالت هذه الظاهرة في تزايد مستمر فالأطفال المتجولون في الشوارع بحثاً عن قوتهم كثيرون ، ولكل منهم طريقته الخاصة في تسويق سلعته أو ستجداء الناس.

بيئة قاسية

يشير أحد التقارير المحلية إلى أن ظاهرة عمالة الأطفال في اليمن في وقتنا الحالي أكبر بكثير مما قدرته المسوحات والإحصاءات حيث يرتفع هذا العدد بشكل ملحوظ.

ووفقاً لدراسة أجريت على بيئة عمالة الأطفال بدعم من المنظمة السويدية لرعاية الطفولة وشملت عينة عشوائية تقدر بـ (1000) طفل عامل ما بين سن (7-15) سنة فان الأماكن التي يعمل فيها الأطفال تنضوي على عدة أخطار، وغالباً ما تكون أعمالهم مضنية وسجلت الدراسة ذاتها ارتفاعاً عالياً لمعدل الإصابات بين الأطفال حيث كشفت أن (22 ٪) منهم يعانون من إصابات عمل مستديمة أكثرها الإصابة بالتسمم بنسبة (18 ٪) يليها الإصابة بالنار بنسبة (13.6) و(7.2٪) بالصدمات الكهربائية و(7 ٪) بأمراض معدية خطيرة.

ويرى الخبراء أن الأمر الذي يثير القلق هو التأثير النفسي لبيئة العمل على الطفل العامل.. حيث أن العنف يولد العنف وبتعرض الطفل العامل لسوء المعاملة فإنه سيصبح عنيفاً تجاه المجتمع..

ما هو البديل؟

هناك خياران بالنسبة للأطفال الفقراء :

الأول هو أن يعيشوا في فقر مدقع مع عائلاتهم ، والثاني هو الانطلاق للعمل لمساعدة أنفسهم وذويهم مهما تضمن ذلك من آثار نفسية واجتماعية سيئة .. وفي كلتا الحالتين نجد الفقر قد سرق منهم براءتهم وسلبت منهم الحاجة أجمل لحظات حياتهم.. وأحلامهم الصغيرة ذهبت إدراج الرياح فأجبروا على ترك عالمهم ومدارسهم وتوجهوا إلى عالم يجهلونه وحملوا أعباء لا تقوى عليها أجسادهم الصغيرة وانطلقوا يجوبون الشوارع ويفترشون الأرض.. بين الأزقة وعلى أرصفة الطرقات سعياً وراء لقمة العيش.

شوقي القاضي

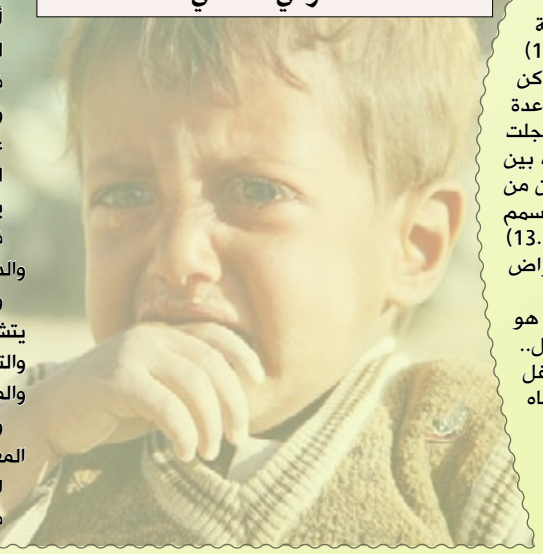

اتق الله أيها الأب المجرم !!

أتمنى أن أناديك يا « صديقي »

لكن وبكل صدق لا تشرفني صداقتك.

فأي أب أنت ؟!

وأي مخلوق تكون أيها المجرم ؟!

عندما تزوجت الثانية ، قلنا هذا قرارك ، وتلك مسؤولياتك.

لكنك لم تكن عند مستوى الظن بك !!

يوم أن فرطت بالأمانة التي استرعاك الله إياها.

فرميت بأولادك الـ(6) من زوجتك الأولى ، ولم تراع وفاة والدتهم!

وها أنت تعيش مع زوجتك الثانية.. بينما أولادك الـ(6) الأطفال يتشردون من بيت إلى بيت ، محرومون من الرعاية والحنان والتعليم، ينتظرون إحسان الأقارب والجيران ، ويتسولون المأوى والمطعم والمشرب والعلاج.

وولدك الكبير ذو الـ(20) عاما هو من يعول إخوانه وأختيه المعوقتين، وأقسم أنه أحيانا يبكي ويفكر بالانتحار !!

اتق الله أيها الأب العاق.

فأنا ـ شوقي ـ عاجز عن فعل شيء ، رغم محاولاتي منذ سنين.

إدماج مفاهيم حقوق الإنسان في المناهج التعليمية الأساسية والثانوية يعزز الوعي بحقوق الطفل